23 - ا نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا ذلك هدى ا يهدي به من يشاء ومن يضلل ا فما له من هاد .

هذا مدح من ا D لكتابه (القرآن العظيم) المنزل على رسوله الكريم قال ا تعالى : { ا نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني } قال مجاهد : يعني القرآن كله متشابه مثاني وقال قتادة : الآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف وقال الضحاك : { مثاني } ترديد القول ليفهموا عن ربهم تبارك وتعالى وقال عبد الرحمن بن زيد : { مثاني } مردد ردد موسى في القرآن وصالح وهود والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أمكنة كثيرة وقال ابن عباس : { مثاني } أي القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض وقوله تعالى : { تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا } أي هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار المهيمن العزيز الغفار لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف { ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا } لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه فهم مخالفون لغيرهم من الفجار من وجوه : (أحدها) أن سماع هؤلاء هو تلاوة الآيات وسماع أولئك نغمات الأبيات من أصوات القينات (الثاني) أنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن { خروا سجدا وبكيا } بأدب وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم كما قال تبارك وتعالى : { والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا } أي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين إليها ويسجدون عندها عن بصيرة لا عن جهل ومتابعة لغيرهم (الثالث) أنهم يلزمون الأدب عند سماعها كما كان الصحابة Bهم عند سماعهم كلام ا تعالى تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم إلى ذكر ا لم يكونوا يتصارخون بل عندهم من الثبات والسكون والأدب والخشية ما لا يلحقهم أحد في ذلك تلا قتادة C : { تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا } قال : هذا نعت أولياء ا نعتهم ا D بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر ا ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما هذا في أهل البدع وهذا من الشيطان وقال السدي : { إلى ذكر ا } أي إلى وعد ا وقوله : { ذلك هدى ا يهدي به من يشاء من عباده } أي هذه صفة من هداه ا ومن كان على خلاف ذلك فهو ممن أضله ا { ومن يضلل ا فما له من هاد }